

---

دراسة لتحليل الأنماط والتتابع والتشابه والاختلاف  
كظواهر ومفاهيم في رسوم الأطفال

إعداد

أ.د/ عفاف أحمد محمد فراج  
أستاذ علم نفس التربية الفنية (المتفرغ)  
كلية التربية الفنية - جامعة حلوان

أ.د/ مصطفى محمد عبد العزيز حسن  
أستاذ علم النفس ومادة التعبير الفني لفنون  
الأطفال والبالغين (المتفرغ)  
كلية التربية الفنية - جامعة حلوان

مجلة بحوث التربية النوعية - جامعة المنصورة  
عدد (٧٩) - يناير ٢٠٢٤

---



## دراسة لتحليل الأنماط والتتابع والتشابه والاختلاف

### كظواهر ومفاهيم في رسوم الأطفال

إعداد

أ.د/ عفاف أحمد محمد فراج\*\*

أ.د/ مصطفى محمد عبد العزيز حسن\*

#### الملخص :

مقدمة: يدور هذا البحث حول أهمية دراسة سيكولوجية رسوم الأطفال في ضوء بعض الظواهر والمفاهيم الجديد كمتغيرات مستقلة لها تأثيرها على الرسوم في ضوء سمات الشخصية عند الأطفال، وتتبع ما توصل اليه العلماء من نتائج في هذا الموضوع.

الهدف : الكشف عن تأثير بعض الظواهر والمفاهيم الجديدة كمتغيرات مستقلة على خصائص رسوم الأطفال وسمات شخصياتهم.

الفرض : توجد علاقة إيجابية بين خصائص رسوم وسمات الأطفال وبعض لظواهر والمفاهيم الجديدة، وفي البحث الحالي يقصد بالظواهر والمفاهيم الجديدة: تحليل الأنماط / التتابع او التسلسل/ التشابه والاختلاف.

المنهج : المنهج الوصفي الترابطي.

#### مقدمة:

يدور هذا البحث حول أهمية دراسة سيكولوجية رسوم الأطفال في ضوء بعض الظواهر والمفاهيم الجديد كمتغيرات مستقلة لها تأثيرها على الرسوم في ضوء سمات الشخصية عند الأطفال، وتتبع ما توصل اليه العلماء من نتائج في هذا الموضوع.

#### الهدف :

الكشف عن تأثير بعض الظواهر والمفاهيم الجديدة كمتغيرات مستقلة على خصائص رسوم الأطفال وسمات شخصياتهم.

\* أستاذ علم النفس ومادة التعبير الفني لفنون الأطفال والبالغين (المتفرغ) كلية التربية الفنية - جامعة حلوان.

\*\* أستاذ علم نفس التربية الفنية (المتفرغ) كلية التربية الفنية - جامعة حلوان

## الفرض :

توجد علاقة إيجابية بين خصائص رسوم وسمات الأطفال وبعض لظواهر والمفاهيم الجديدة، وفي البحث الحالي يقصد بالظواهر والمفاهيم الجديدة: تحليل الأنماط / التتابع او التسلسل / التشابه والاختلاف.

## المنهج :

المنهج الوصفي الترابطي.

## تمهيد:

لماذا يرسم الأطفال بهذه الطريقة التي يرسمون بها؟ هذا السؤال يوجهه كثيراً من الآباء والأمهات، والمعلمون، والمعلمات والعديد من الباحثين والباحثات المهتمين بسلوكيات الفن، والتصوير، والتفكير، وهذا "السؤال" دليل على الاهتمام بدراسة رسوم الأطفال، إذن فلماذا نقوم بدراسة هذه الرسوم؟

إن النظرة الأولى لهذه الرسوم تشير إلى أنها تتصف بالإبتكارية، والبساطة، والتلاعب بالأفكار والأشكال، والجمال مما يحبب النظر إليها.

وإذا تعمقنا أكثر في نظرنا إلى هذه الرسوم نجدها تشير إلى دلائل على ظواهر عامة للحياة الإنسانية، ونجدها أيضاً (الرسوم) تمثل مجموعة من التعبيرات عن بحثنا عن النظام في عالم شديد التعقيد، كما نجدها كنماذج اتصال، وكمؤشرات على نوع المجتمع الذي نعيش فيه، وعلامات على التطور الفكري، بالإضافة إلى كونها كعوامل تذكرنا ببراءتنا المفقودة، ونشاطنا.

إن رسوم الأطفال هي رسوم تلقائية، فهي ليست تقليداً أو نسخاً من الواقع، وهي تنبع من الداخل حيث الأفكار والإنفعالات والدوافع، وإذا قمنا بدراسة هذه الرسوم فإننا نقوم في الوقت نفسه بالكشف عن حقائق متصلة بالجوانب العامة للنمو، وبخصائص التفكير وحل المشكلات بين الأطفال والكبار، إذن فرسوم الأطفال يمكن تشبيهاً بقمة جبل جليدي تحتوي على الكثير تحت سطحها.

## أسباب الاهتمام بدراسة الرسوم عامة ورسوم الأطفال خاصة :

- 1- الشعور الذي إزداد بين علماء النفس بأن البحوث يجب أن تهتم أكثر بالسلوك الذي يحدث في الحياة اليومية، وهذا الاهتمام يكون أكبر من الاهتمام بتلك المهام داخل المعمل أو العيادات الطبية، وذلك بسبب صعوبة تعميم النتائج التي نحصل عليها من المعمل لتفسير السلوك اليومي، فاتجه العلماء للعمل مباشرة مع السلوك اليومي وأصبحوا يلاحظون الأطفال بنفس الطريقة التي يلاحظ بها علماء السلوك الطيور مثلاً، وأدى هذا الاتجاه نحو تطبيق الأسلوب السلوكي إلى جذب ملاحظي ومراقبي الأطفال إلى ما يقومون به من رسوم.
- 2- زيادة إدراكنا بأن هناك قدراً كبيراً من التفكير والإتصال يحدث بصرياً، بعد أن كانت تحليلات الاتصال طوال سنوات القرن العشرين الماضية تهتم أساساً بالكلمات، ففي عام 1969م

ذكر رودولف أرنهيم بالكلمات، "Rudolf Arnheim"<sup>(١)</sup> بأن ثقافتنا مشغولة بالكلمات ويجب زيادة الاهتمام بالجوانب البصرية للفكر والذاكرة.

وقد تحقق حالياً بعض ما أشار إليه "أرنهيم" فأصبح السيكلوجيون يهتمون مثلاً ببعض الموضوعات مثل الصور البصرية فى الذاكرة Visual images in memory ولغة "الجسد body language فى توصيل شعور أو فكرة، ودور "المديا البصرية" Visual media مثل التلفزيون، وتأثير بيئتنا البصرية "Our visual environment" علينا.

٣- فهم طبيعة الحدث "Nature of action" حيث أن قدراً كبيراً من اهتمامنا موجه نحو ما أطلق عليه "كيفين كونولى Kevin Connolly وجيروم برونر Jerome Bruner بـ "معرفة أن "Knowing that" فقد توصلنا إلى معرفة عدد الأشياء فى مكان ما مثل عدد حبات الفول فى طبق على سبيل المثال يظل كما هو سواء تراكمت هذه الحبات مع بعضها أو انفصلت بعيداً عن بعضها، وأن الكلاب والقطط والأفيال كلها تنتمي لطائفة اسمها الحيوانات.

إن كيفية تطور المعرفة هو موضوع ذو أهمية نقدية فى علم النفس ولا سيما عند دراسته فى ضوء هذه التساؤلات التى كان يهتم بها "جان بياجيه Jean Piaget"<sup>(٢)</sup> وزملائه، ومن هذه التساؤلات :

- ما الذى يكمن تحت المعرفة؟
- كيف أن المعلومات المقدمة لنا فى مرحلة ما لم نستوعبها؟ أو لم تفهمها فى حين أننا بعد فترة نستوعبها بسهولة؟
- ما هى جوانب المعرفة التى تبين تحقيق خطوة حقيقية للأمام؟ والتى تفتح أبواب جديدة بدلاً من كونها مجرد معلومة منعزلة ومنفصلة؟

وبالنسبة لما سبق فإن "معرفة أن" لا تعطينا كثيراً فى مسائل النمو والتطور أما بالنسبة لـ "معرفة كيف" فبالرغم من أهميتها فلم يتم دراستها بالقدر الكاف. إننا نحتاج إلى أن نعرف مثلاً كيف نبحث عن شيء أو عن معلومات أو كيف نتجه من س إلى ص، وكيف نتذكر وكيف نتعلم، وكيف نخطط، وننظم سلسلة خطوات، وكيف نحافظ على الطريق الذى نسير عليه والخلاصة هى أن نترجم "معرفة أن Knowing that" إلى "فعل action" وقد نفترض أنه بمجرد الحصول على المعلومات فإن الفعل المؤثر سىلى ذلك بدون مشاكل، وهذا ما إعتقده السيكلوجيون، كما اعتقدوا مثلاً أن الأفعال المنعكسة وأخطاء التوجيه فى الكتابة والرسم هى مشكلات فقط فى الإدراك أو "معرفة أن Knowing that":

(١) R. Arnheim, Visual Thinking (Berkeley, Calif: University of California

(٢) J. Piaget and B. Inhelder, The Psychology of the child (London: Routledge, 1969)

الطفل يظهر ببساطة مشاكل إدراكية أو أنه لا يبالي بأهمية التوجيه، ولكن ما يراه الطفل أو ما يقصده من الواضح أنه من العوامل الهامة ولكنه لا يمثل تفسيراً كافياً، ويذكر "دافيد أو لسون David Olson" أنه لا يوجد رسم مجرد طبعة أوتوماتيكية an automatic printi- out لعالم الإدراك، أن ما نراه أو نقصده يجب أن يترجم إلى حدث أو فعل الرسم، وما نحتاجه لكي يتم فهمنا هو طبيعة الترجمة nature of the translation وطبيعة الفعل nature of the action

ما سبق من توضيح لا ينطبق على الدراسات المرتبطة بالرسوم فقط، بل يوضح اتجاه عريض وامتدح للنظر بدقة أكثر في طبيعة "معرفة كيف knowing how" وهو اتجاه يغطي دراسات برونر Bruner وكونوللي Connolly عن الأفعال باعتبارها تبدو بسيطة مثل وصول الطفل إلى شيء أو فتح صندوق أو مسك فرشاة رسم<sup>(١)</sup>، وتحليل جون فلافل John Flavell للاستراتيجيات العملية التي يمكن استعمالها للتخزين والاستعادة لما تعلمناه<sup>(٢)</sup>، ووصف برنشتين "Bernstein" لطبيعة الحركة الجسدية الماهرة<sup>(٣)</sup>، وكذلك أعمال جورج ميللر George Miller وأيوجين جالانتر Eugene Galanter، وكارل بريبرام Karl Pribram.

### تتبع الاهتمامات بدراسة فنون الأطفال:

تناولنا فيما سبق بعض الاهتمامات العديدة - في عالم الحياة اليومية والعالم البصري والعلاقة بين "معرفة أن Knowing that، ومعرفة كيف knowing how كلها تساعد على تركيز الاهتمام برسوم الأطفال، الذي تم الاهتمام بدراستها منذ ثلاثينات القرن العشرين (١٩٣٠) وظهرت نتائج الدراسات الطولية التي أكدت على إمكانية وصف التغيير على أنه إنتقال من رسم ما يراه الفرد إلى رسم ما يعرف الفرد أنه يجب أن يكون موجوداً، وكان هذا الأسلوب انعكاساً للبحث عن الطرق اللازمة لوصف التطور، واحد المعتقدات بأن الرؤية، والمعرفة (seeing and knowing) مختلفان نوعياً أحدهما عن الآخر، ولكن مجال البحث هذا لم يستمر طويلاً<sup>(٤)</sup>.

ثم جاءت الموجة الثانية من الدراسات التي أهتمت بالرسوم في خلال الثلاثينات من القرن العشرين أيضاً وكانت تعكس إهتماماً بالتعليم وتؤكد على تحليل المهارة التصويرية "Pictorial Skill" وطرق تنميتها

ثم ظهرت موجة ثالثة من الدراسات التي أهتمت بالرسوم في خلال خمسينات القرن العشرين وقد جاءت هذه الموجة من خلال الإهتمام المتزايد ببيولوجية النمو والتطور الذي حدث في أعداد الاختبارات والمقاييس التنبؤية الأخرى واستخدمت الرسوم كمؤشرات على المستوى العقلي أو المستوى الوجداني.

(١) M. Bernbaum, " Accuracy in children's copying"

(٢) M. Bernbaum, " Accuracy in children's copying" , P.79

(٣) D. Diringer, The Alphabet (London: Hutchinson, 1968)

(٤) C. Donoghue, The Development of Writing, Jackdaw No 47 (New York: Grossman, undated).

ومن الدراسات الحديثة نوعاً ما قام به سالوم R.H Salome عام ١٩٦٥م بدراسة حاول فيها أن يعلم الأطفال كيف ينظرون إلى الشكل بناء على نظريات أن كل شيء مرئي خطوطاً حاصرة Out Lines تمدنا بأكثر المعلومات عنه، وأن الإنسان ليس بحاجة إلى النظر إلى الشكل كله ليفهم طابعه المرئي، وإنما يستطيع المرء أن يفهم هذا الطابع برؤية مناطق التغيير في هذا الشكل، وقد حاول سالوم أن يعلم الأطفال كيف ينظرون إلى الشكل بناء على هذه النظريات بمعنى أن يعلمهم النظر إلى النقاط التي تمدنا بأكثر قدر من المعلومات الشكلية وفقاً للنظرية السابقة، وقد وجد هنا الباحث أن تلاميذ الصفين الرابع والخامس الذين تلقوا دراسة في إدراك الشكل انتجوا رسومات ذات مستوى أعلى من تلك التي أنتجتها المجموعة الضابطة، كما زاد مقدار معلوماتهم الشكلية التي يضمونها في رسوماتهم<sup>(١)</sup>.

في عام ١٩٧٠م ظهرت دراسة لـ كيلوج قامت فيها بتحليل ما يقرب من مليون من رسوم الأطفال، وتوصلت إلى أن الشخبطة أول ما تبدو في رسوم الأطفال ثم تنمو هذه الشخبطات إلى أشكال بسيطة شبه هندسية، ثم يتم تحويل هذه الأشكال البسيطة المفردة إلى أشكال حركية من خلال دمج دائرتين أو ثلاث، ثم يصل الطفل إلى أشكال مركبة مجمعة، وقد توصلت "كيلوج" إلى أن الوحدات الأكثر تكراراً عبر مراحل العمر هي الوحدات الأكثر تنظيماً أو ذا شكل بصري جيد، وأكثر هذه الأشكال تفضيلاً هو شكل الماندالا وهو شكل كروي شبه بيضاوي غالباً ما تتقاطع بداخله أو تعبره خطوط<sup>(٢)</sup>.

في عام ١٩٧٤م قامت "دوروابوث" بملاحظة رسوم أطفال استراليين من سنة ٤- ٥ سنوات. لمدة عام، قام الأطفال بالتعبير عما يفضلونه من موضوعات باستخدام الألوان والفرشاة، وأظهرت النتائج التوصل إلى ثلاثة أنواع من الرسوم هي الشخبطة، والبقع اللونية غير المنتظمة، وتعبيرات تدل على وجود نظام، ويمكن النظر إلى هذه الأنواع من الرسوم على أنها ثلاث مراحل لنمو رسوم أطفال العينة<sup>(٣)</sup>.

وفي عام ١٩٧٧م قامت جولومب C. Golomb وهي إحدى تلاميذ عالم النفس الألماني الأصل رودلف آرنهايم R. Arnheim أول أستاذ لسيكولوجية الفن في العالم بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة، قامت هذه عالمة بدراستها عن رسوم الأطفال التي كان من نتائجها أن اختفاء مظاهرها لرسم المرتبطة بمراحل النمو أو ظهورها بطريقة غير ناضجة إنما يرجع إلى نوع الخامة أو الوسيط الذي استخدمه الطفل<sup>(٤)</sup>.

(١) Salome, The Effect of Perceptual Training. Upon Books, 1977, PP.34-43

(٢) Selfem L., Normal and Anomalous Representational Drawing Ability in Children, London: Academic Press, 1983, PP.13-14

(٣) Goodnow, J. Children's Drawing, London: Fontana, Open Books, 1977, PP 34-43

(٤) Frreman, N.H. & Cox. M.V. Visual Order : Cambridge : Cambridge

في عام (١٩٧٧م) (أيضاً) قامت جودنو J Goodnow وهى إحدى تلاميذ أرنهيم أيضاً بإصدار كتاب بعنوان رسوم الأطفال Children's Drawings قامت فيه بدراسة كل ما يطلق عليه رسوم قام به الأطفال (رسم خرائط/ رسم أشكال هندسية/...) بهدف تحليل الأنماط التى يرسم من خلالها الأطفال كل عنصر من عناصر الرسم، وكذلك الأستاذ إلى التسلسل والإتجاه في تفسير سلوك الأطفال في الرسم فخصائص التسلسل لدى الطفل تعد مؤشراً لنمو مهارته في نشاط الفن (وغير الفن)، وقد اعتبرت "جودنو" أن رسوم الأطفال هي مكونات مكافئة Equivalents للعناصر الأصلية تشتمل على بعض خصائص هذه العناصر، وفي بعض الأحيان يوضع مكونات مكافئات أو أكثر كبديل للعنصر الواحد فالنقطة أو الخط أو المثلث مثلاً قد توضع كمكونات مكافئة للأضف، والعكس قد يوضع مكون مكافئ بالنسبة لعنصرين مثل الدائرة لكل من الرأس والكرة<sup>(١)</sup>.

وفي عام (١٩٨٥م) قام فريمان Freeman, N.H بإصدار كتاب النظام البصري حدد فيه خصائص فنون الأطفال، وكيفية الحكم على العمل الفني، وماهية النواحي العقلية والمهارية وعمليات التعلم التى تكمن وراء إنتاج العمل الفني<sup>(٢)</sup>.

وعامة فقد استخدمت الرسوم الحرة التى ينتجها الأطفال، أو رسوماتهم داخل حجرة الدراسة كوسيلة إسقاطية، يتم قراءتها فى ضوء المعلومات المتوفرة عن ظروفهم الاجتماعية والبيئية البيانات التى تجمع عن حالتهم التشخيص الأخرى.

كما أنشأ الأخصائيون النفسيون بعض اختبارات الرسم كوسيلة تشخيصية للحالات المرضية، استناداً على أن رسوم الأطفال للجسم الإنساني إنما هي تعبير إسقاطى لصورة الجسم أو تمثيل لا شعوري أو قبل الشعوري عن الذات ومن أمثلة هذه الاختبارات الاختبار الذى وضعته الدكتورة "كارن ماكوفر Karen Machover في أربعينات القرن الماضي فقد اكتشفت ماكوفر<sup>(٣)</sup>، حين قامت بتطبيق اختبار رسم الرجل لقياس ذكاء بعض صغار الأطفال، أن بعض الأطفال الذين يحصلون على نسب ذكاء متساوية، يعبرون "يسقطون" فى رسوماتهم للرجل اتجاهات مختلفة تماماً، فجعلت الاختبار اختباراً لرسم الشخص "Draw-a-Person Technique" بدلاً من رسم الرجل لكي يصبح أداة إسقاطية، وقامت بوضع هيكل نظري له، وعند تطبيق الاختبار يطلب من المفحوص رسم شخص، آخر ولكن من جنس غير جنسه (أو غير جنس الشخص الذى رسمه أولاً). ويسجل الفاحص أولاً بأول تسلسل تفاصيل الرسم وتعليقات المفحوص أثناء الرسم، وربما يوجه الفاحص بعض الأسئلة لاستيضاح بعض الأمور من المفحوص، ثم يقوم الفاحص بتحليل الرسم كيفية من حيث تفاصيله ونسبة ونوع الخطوط المرسومة وأبعاد الرسم.

(١) Selfe, Op.Cit., P.22

(٢) Goodnow, J.Op.Cit., Ch, L

(٣) Machover K, Personality Projection in the Human Figure, 1949



وهناك اختبارات أخرى تعتمد على الرسم في دراسة الشخصية منها اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص لجون باك "H.T.P"،...، وإذا كان الباحثون ينظرون إلى الرسم كوسيلة تشخيصية، فهي أيضاً وسيلة علاجية فهي مجال لتصريف الشحنات الإنفعالية والعدوانية، وتحقيق التوازن النفسي وإشباع الحاجة إلى إنجاز وتأكيد الذات.

وظائف البحوث المصرية بل والعربية في مجال التربية الفنية عامة بدأت في الثلاثينات من هذا القرن فكانت مجلة "اتحاد أساتذة الرسم" التي كان يصدرها اتحاد أساتذة الرسم تنشر المقالات عن فنون الأطفال ضمن مقالاتها المتنوعة، ثم كان كتاب "حبيب جورجى" في الأربعينات وقد كان وقتذاك كبير مفتشى الرسم بوزارة المعارف العمومية بمصر وهو "التربية الفنية" جزء أول مطبوعة مصر الذى احتوى على تسجيلات لرسم طفلة تتبعها حبيب جورجى على مدى بضع سنوات، ثم كان كتاب "تجارب في التربية الفنية" إصدار المعهد العالى للتربية الفنية ١٩٦٤ وبإشراف د. محمود البسيونى عميد المعهد في هذا الوقت وتضمن العديد من التجارب من بينها تجربة نبيل الحسيني في التعبير المجسم للأطفال ثم كانت أول رسالة ماجستير - الدبلوم الأول - تم مناقشتها في ١٩٧١/٧/١، وكانت في أشغال النجارة بالمعهد العالى للتربية الفنية - قبل تسميته كلية التربية الفنية

**ومع موجات الإهتمام السابقة والحالية بالرسم يثار سؤال أول هو : هل مازال هناك الكثير من الظواهر توجد في الرسم تحتاج إلى الفهم والبحث ؟؟ ونقصد هنا بالرسم الرسوم بوجه عام.**

إن الإجابة على السؤال الأول ستكون بـ "نعم" للأسباب التالية

أ- بالرغم من الدراسات التي تناولت "الرسم" فما زالت هذه الرسوم غامضة، لأن ما نعرفه عنها مجزئاً ومقسماً؛ رسم الصور، ونسخ الأشكال الهندسية فكلها نطلق عليها رسوم، وكلها تتميز بسمات مشتركة ولكنها موزعة في مجالات متصلة هي مجالات الفن والكتابة والجغرافيا، ويرى العلماء أنه إن لم نتمكن من العثور على مفاهيم تربط فيما بينها فإننا أمامنا طريق طويل حتى نفهم أى مجال منها.

ب- إن الكثير مما نعرفه عن الرسوم ما زال في مستوى منخفض، مع العلم أن هناك العديد من المشكلات لم تتعرض بالبحث، أو جرى بحثها بطريقة أولية تنتابها الكثير من الملاحظات على المنهجية العملية وأدوات البحث.

ج- إن اختبار فكرة للبحث في الرسم هو موضوع معقد ومتشابك، ويتضمن الاختبار أساساً سؤالين : ما الذى نختبره؟ وكيف نستطيع أن نختبره؟ ونقول عادة أننا نختبر لنعرف ما إذا كانت فكرة صحيحة أم لا، ونحكم على الحقيقة بمعرفة كيف تتمكن أى فكرة من تحقيق العلاقات بين الأحداث؟ أو كيف تتمكن جيداً من التنبؤ بحوث جديد؟

عملياً نحن نحكم على أى فكرة بفائدتها وكذلك بصحتها، ونهتم بها سواء أثارنا أسئلة جديدة أو طرق جديدة لمشاهدة الظواهر حيث تجعلنا نرى الأشياء في ضوء مختلف، أو نلاحظ أشياء لم نهتم بها من قبل.

هذه الرؤية المنفعية أو المقيدة للفكرة أو الأفكار قد تسبب بعض المشكلات حيث أنها لا تتفق جيداً مع مفهوم الباحثين الذين يطرحون نظريات فقط، أو يدرسون نظريات صحيحة دائماً.

وهذا المفهوم يسبب أيضاً بعض المشكلات لاسيما عندما يتعين علينا إدراك أن معظم أفكارنا تقتصر على ما نعرفه حالياً، وهي تتأثر بالزمان والمكان الذي نعيش فيه، ومن المحتمل أن يحل محلها أفكار نراها أكثر صواباً وصحة من الأفكار التي نعرفها الآن.

كما أننا لا نتأكد عملياً أيضاً من منفعة أو حقيقة فكرة بدراسة كل الحالات المحتملة، أو بإجراء تجربة شاملة وكاملة، ومن الأفضل ببساطة الإشارة إلى علاقة أو اختلاف لنبيين مثلاً أن رسما ما به بعض الخصائص، أو أن رسمين متشابهين في الطريقة وغير متشابهين في طريقة أخرى.

إن اختبار الرؤية المنفعية في هذا الصدد يدور حول ما إذا كان الملاحظ لديه طريقة جديدة للرؤية أم مجموعة جديدة من الأسئلة، وتتخذ معظم التحليلات في مجال الفن هذا الشكل، وهو شكل اختبار مقيد، ولكنه ليس الاختبار الوحيد الذي يمكن إجراؤه.

ومن الممكن مثلاً إجراء اختبار آخر (بحث آخر) في شكل معرفة ما إذا كنا قادرين على التنبؤ عندما نتنبأ بحدوث بعض أنواع الرسوم في ظل وضع بعض أنواع الشروط وهذا الشكل من البحث أو الاختبار هو الذي يجب أن نراه كثيراً في دراسات رسوم الأطفال حيث يتم ضبط المتغيرات المستقلة والتابعة والدخيلة.

**ويثار سؤال ثان في ظل موجات الاهتمام السابقة واللاحقة بالرسوم هو : هل المفاهيم**

**الجديدة متوفرة.**

إن الإجابة على هذا السؤال الثاني ستكون بـ "نعم" أيضاً أي أنه ما زالت هناك مفاهيم جديدة متوفرة، وفيما يلي سوف نتناول ثلاث خطوط عمل تمثل طرق معالجة للرسوم تثبت القضية كوسيلة للتغلب على تجزيئى وتقسيم المجال، كما أن هذه الخطوط الثلاثة تتقاطع بعضها مع بعض، ومع العديد من الموضوعات المهمة، وهي لا تقتصر على دراسات الرسوم الجرافيكية فقط ( في مجال الفن) فهي ترتبط بين الرسم وسلوك آخر (متغير آخر) مثلاً علاقة ثنائية ربما تضيف لفهمنا للرسم والسلوك بصفة عامة، وهذه الخطوط الثلاثة هي:

- أولاً : تحليل الأنماط Analysis of Patterns
- ثانياً : الإهتمام بالنتائج أو التتابع أو التسلسل Attention to sequence
- ثالثاً : دراسة أسئلة التعادل أو طبيعة التشابه والإختلاف Study of questions of equivalence, or the nature of 'same' and 'different'

وفيما يلي إلقاء الضوء على خطوط العمل السابقة والتي تمثل طرقاً معالجة الرسوم

**أولاً : تحليل الأنماط (الفراغية) Analysing Spatial Patterns**

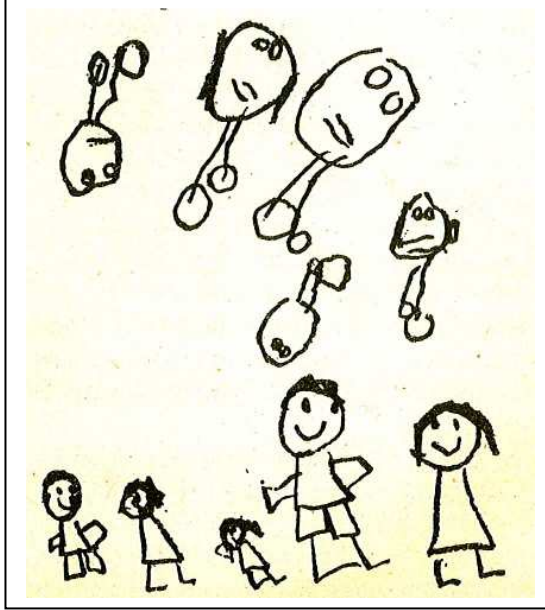
يقدم أى شكل من أشكال الأنماط سواء كان نظام أو ترتيب في خلايا أو في أوضاع أشخاص في حجرة، أو نظام ووضع المباني في مدنية، أو في ملامح وجه، أو في العلاقات بين الأفكار أو بين

الناس فى شجرة العائلة... تحديا يتمثل أولا حول "الوصف" "description" كيف نصف أى نمط؟ بل كيف نصفه بحيث يسمح لنا بأن نكون محددين تحديداً دقيقاً يظهر الفروق بين هذا النمط ونمط آخر؟ وكيف تستخدم هذا الوصف بالطرق التى تسمح لنا بربط خصائص نمط ما بحدث آخر أو متغير آخر مثال : ربط نمط الشوارع بسهولة الحركة، وربط نمط الوجه بتأثير الجاذبية، ونمط الأفكار مع سهولة استيعاب معلومات جديدة، أو نمط الخلايا مع حدوث النمو

ينطبق هذا التحدى على مظاهر الرسوم، فهى أنماط تتكون من وحدات أو عناصر مرتبطة ببعضها البعض، وهذه الوحدات قد تكون من أنواع عديدة: نقط وخطوط، ودوائر، ومربعات، وكتل وغير ذلك، وهذه الأنواع ترتبط من ناحية أخرى بالعديد من الطرق والعديد من التأثيرات، وكيف يختار الأفراد بعض الوحدات أو العلاقات بدلا من وحدات وعلاقات أخرى؟ وما هى نتائج هذا الاختيار.

تحت مصطلح التركيب 'composition' ظهرت أسئلة من هذا النوع السابق لطلاب الفن وذلك منذ زمن بعيد مثل : ما هو ترتيب الوحدات الذى ينتج تأثيرات من نوع معين ؟ وما هى نوع الترتيبات والنظم التى تنتج الإحساس بالتوازن أو الوحدة أو الإيقاع أو الحركة أو الدهشة؟ وعلى سبيل المثال يساعد ترتيب وحدة بالتكرار مثلا أو بترتيب سيمترى Symmetrical على إحداث الإحساس بالوحدة فى الرسوم، كما أن الخطوط المائلة تنقل الإحساس بالحركة، أو التوتر، بالإضافة إلى أن كسر نمط مكرر يساعد على إنتاج إحساس بشىء جديد .

وفى مجال رسوم الأطفال يمكن الحديث كمثال عن جانب واحد من جوانب التركيب أو الترتيب وهو تنظيم النمط حول نقطة مرجعية مثل خط الأرض 'ground-line' أو خط الوقوف 'stand-line' (خط التقاء القدمين مع الأرض) ويرى الكبار أن الخط الأفقى فى الرسوم هو عادة القاعدة أو الأرض، ولكن الأطفال لا يلاحظون دائماً هذه النقطة فنجد أن بعض الأطفال يرسمون جميع أفراد الأسرة واقفين على الأرض المعتادة، ولكن بعض الأطفال الآخرون يرسمون أفراد الأسرة أو الأفراد عامة بطريقة تبدو لنا كأنهم محلقيين فى الهواء أو مقلوبين رؤوسهم لأسفل وأقدامهم لأعلى (شكل ١) :



شكل (١) عائلتان : لا يستخدم جميع الأطفال الخط الأفقى كخط للأرضية

ومن الملاحظ أن تكون رسوم المداخن على زاوية  $90^\circ$  مع سقف المنزل بدلاً من الخط الأفقى للأرض، وينفس الطريقة يكون رسم الأفراد بزاوية  $90^\circ$  على خط "تل" بدلاً من الخط الأفقى للأرض. إن الفروق بين الأعمال الزمنية المختلفة في خطوط الأرض كنقطة مرجعية تمثل ظاهرة مؤكدة ومحددة جيداً، ولكن السؤال هنا : كيف تحدث هذه الفروق في النقاط المرجعية (سواء خط الأرض أو النقط المرجعية الأخرى) وللإجابة عن هذا السؤال يرى كل من جان بياجيه Jean Piaget وباربيل أنهيلدر 'Barbel Inhelder' أن رسم المداخن عند زاوية  $90^\circ$  مع السقف يعكس جانب عام في التطور الذهني للطفل، وليس مجرد ظاهرة منعزلة في الرسم<sup>(١)</sup>، ويعتقدان أن الأطفال الذين يفعلون ذلك ليسوا قادرين على استعمال جميع النقاط المرجعية (النقاط المرجعية الأخرى غير خط الأرض) لجميع الوحدات في الرسم، ولكنهم يعتمدون على وحدة واحدة كمرجع لوحدة مجاورة

إن الأطفال عندما يرتبون مجموعة من القوالب أو العصى في سلسلة مثلاً، أو عندما يرسمون تخطيطاً لغسيل في خط، فإنهم يرسمون من وحدة إلى وحدة تالية دون مراعاة مجموعة الوحدات بالنسبة للكل.

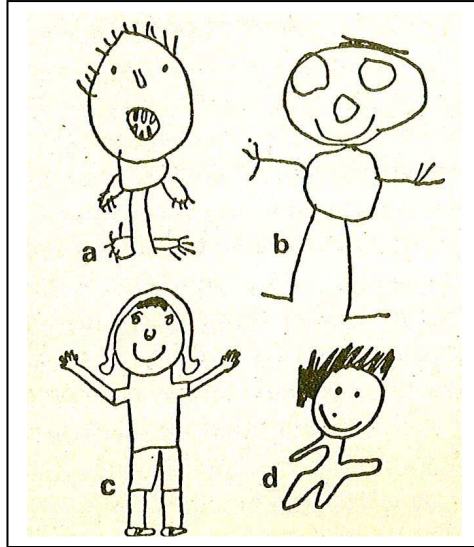
وعندما يتمكن الأطفال، ضمن أشياء أخرى، من النسخ من خلال علاقيتين أو أكثر، عندئذ فقط يستطيعون مراعاة نقطة مرجعية بعيدة هي : أنهم يجب أن يكونوا قادرين على التفكير في

(١) J. Piaget and B. Inhelder, The Child's Conception of Space (London: Rutledge, 1956)

المدخنة بالنسبة للسقف والأرض كما هو الحال مع ترتيب عصا في سلسلة بالنسبة للعصى على الجانبين أو عندما يكون هناك فرداً مرتبطاً بطرق مختلفة مع آخرين مختلفين كأمه أو أخته أو غير ذلك.

في ضوء ما سبق فإن القدرة على الرسم أو النسخ بعلاقات متعددة تعتمد على نمو ما أطلق عليه "بياجيه" عمليات "operations" وهي القدرة على تنفيذ تغيير أو تحول في عقل الفرد، وليس في الواقع المادي لتخيل تأثير التحول وتوقع النتيجة، وهذا يعنى أن العين تحتفظ بعلاقة واحدة فقط في التركيز، وعلى العقل أن يركز على علاقة أخرى.

ما الذى يمكن إضافته هنا إلى معرفة طريقة اختيار وحدات ووضعها معاً؟ إن ما يمكن إضافته أو الإهتمام به هو النقاط المرجعية فى سياق تسلسل الرسم مع بداية الخطوات فى التسلسل الذى يستخدم كنقاط مرجعية لخطوات تالية، وفى شكل (٢) يمكن ملاحظة رسم الأشخاص والتفكير فى كيفية رسمها:



شكل (٢) الفراغات كحدود بين الوحدات : أجزاء الجسم

وحدات كاملة ومنفصلة فى (a) بينما غير ذلك فى (d)

فى الرسم (a) يتكون الشكل من وحدات منفصلة بدقة: الشعر والأسنان والأصابع كلها موجودة فى مكانها المنعزل

فى الرسم (b) بعض الوحدات مرتبطة : مثلاً الرأس والجذع مع بعض ولكن بدون خط مشترك عند الحدود

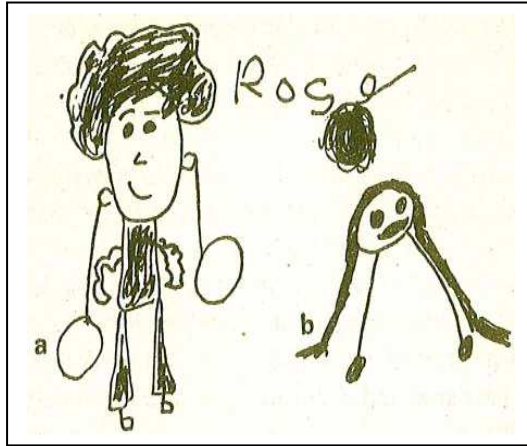
فى الرسم (c) يوجد توليفة من الوحدات المرتبطة والمنعزلة

في الرسم (d) يوجد خط (كنتور contour) مفرد يربط جميع أجزاء الجسم بخلاف الرأس، وتقدم الحدود والأسوار والفراغات طريقة لوصف الفروق بين الأنماط، وهي نقطة تركيز لإهتمامنا بتسلسل استعمال أنواع معينة من النمط.

وهناك أنواع مختلفة من الحدود والأسوار فمنها يتكون من إضافة أو حذف أجزاء من الوحدات الأصلية، وعندما يحذف الأطفال رسومهم بعض أجزاء من الجسم ويتركون مثلاً الذراعين واليدين والأصابع فإننا قد نشك عادة في أن هناك شيء غريب يحدث عند إدراكهم للعالم المحيط لأن جميع الأطفال يجب أن يعرفوا أن الناس جميعاً لديهم أذرع، وأقدام، وغير ذلك، وبالتالي فإن الرسوم يجب أن تحتوى عليها، فلماذا يحذف الأطفال بعضها كثيراً جداً.

إن من أسباب ذلك صعوبة استخدام بعض الأجزاء في أى شكل لبناء الجسم، فعندما يعتمد رسم شخص على خط يشمل كل الأجزاء كما في (d) من شكل (٢) فإنه من الصعب رسم اليدين والأصابع أثناء رسم الصورة بخط واحد مستمر، ولذا عندما يحاول الأطفال رسم كل الأجزاء بخط واحد مستمر تكون النتائج غير متوقعة للمشاهد.

إن طبيعة الخط أذن تجعل من الصعب إدراج بعض الأجزاء في الجسم المرسوم، ولكن قد يحدث أحياناً كثيرة أن الحذف قد يأتي من مبدأ آخر يوضح أنماط الكثير من الأطفال، وهذا المبدأ يطلق عليه "كل شخص له الفراغ الخاص به" أو "كل شخص له حدوده to each its own space ' or ' to each its own boundary' خذ مثلاً صورة الشخصين في شكل ٣:



شكل (٣) مشكلة المساحة المتاحة : تم حذف الذراعين أو تم رسمها لتجنب عبور الخطوط

في شكل (٣) البننت على اليسار (a) لها ذراعين منحنين وذلك بسبب الحلق الضخم في أذنيها، والبننت في (b) ليس لها ذراعين بسبب ضفيري الشعر الطويلتين والسميكتين اللتين تحتلان مكان الذراعين. إن الأطفال يرسمون بطريقة تترك أو تحذف الفراغ المادي المتاح في الصفحة لبعض الأجزاء كما أنهم يرون بعض الفراغ على أنه غير متاح من الناحية السيكلوجية، واستخراج مثل

هذا الفراغ يعنى عبور الحدود وإنتهاك المساحة التى تنتمى لجزء آخر، أو بتكوين مساحة مريحة بين الأجزاء وكل ذلك يظهر كأنه من عالم آخر غير عالمنا .

وبإيجاز يمكن أن نجد طرقاً لوصف الأنماط التى تساعد فى وصف الفروق بين الأنماط (أيضاً) ويكون لها نتائج، وتلتقى أيضاً نفس الأوصاف مع معيار ثالث للمنفعة تتداخل مع أشكال الوصف المستخدمة فى موضوعات أخرى غير الرسم فكرة الحدود، وعدم إنتهاكها نسبياً، فمثلاً عند وصف العلاقات بين الأفكار وبين الناس، وبين الناس من ناحية المساحات المادية فإننا نحاول الحفاظ على هذه المساحات بيننا وبين الآخرين فى حياتنا العادية، فالرسوم تكشف عن رؤية بعض الجوانب العامة للسلوك تتجاوز الأشياء المرسومة نفسها .

### ثانياً : الإهتمام بالنتائج أو المتابع أو التسلسل:

التسلسل Sequence والإتجاه direction من الجوانب الهامة للعديد من الأنشطة : مثل قيادة سيارة، ولعب الشطرنج والسير وعزف البيانو وتنظيف المنزل وتوجيه أسئلة وإلقاء خطبة والإضاق المالى، فى كل هذه الأنشطة وأنواع السلوك المختلفة فإن نقطة البداية تسبب نجاح العملية كلها فإن البداية الجيدة هى نصف النجاح .

وفى كل هذه الأنشطة أيضاً فإن كل خطوة تؤثر على الخطوات التالية الممكنة إما بزيادة أو تخفيض خياراتنا، وفى كل عملية شراء (مثلاً) من الميزانية تؤثر على ما يمكن عمله بالنقود الباقية، وكل قطعة أثاث يتم شراؤها للحجرة تؤثر على بقية قطع الأثاث .

وقد نختلف بعضنا البعض فى القيود التى نسمح بها فى الخطوة الأولى ووضعها على بقية الخطوات، وفى طريقة التعامل مع هذه القيود، ولكن فى كل الأحوال فإن الخطوات المبكرة يكون لها دائماً بعض التأثير .

هذا الإهتمام بالتسلسل يأتى جزئياً من الأعمال المبكرة التى قام بها "ك.س لاشيلى K.S. Lashley الذى رأى بصفة عامة أن فهم طبيعة العمل المتتابع هو أساس لفهم طبيعة المهارة Skill<sup>(١)</sup> أما القاعدة العريضة لاهتمامنا هى ظهور نظرية المعلومات "information theory" وهى النظرية التى جاءت من علوم الكمبيوتر والتى كان من نتائجها بعض الأفكار التى ارتبطت بالسلوك الإنسانى، وتؤكد نظرية المعلومات على المتابع فى السلوك ووصف التغيرات فى البدائل عند كل اختيار فى أى حدث أو قرار وكل هذا يمكن تطبيقه بسهولة على الأنشطة الخاصة فى مرحلة الطفولة .

وكمثال على ما سبق أن علماء النفس درسوا "المتابع" فى ألعاب الحظ بالطريقة التى يلعب بها الأطفال "٢٠ سؤال أو حيوان أو نبات أو معدن، والطريقة التى نبحث بها عن اسم أو عدد أو مدينة فى خريطة، إن طبيعة تسلسل الطفل هى مرشد لتنمية استراتيجيته أو مهاراته، وهى أيضاً

(١) K.S.L. a shely, ' The problem of serial older in behaviour, in L.A.Jeffress (ed) cerebral Machanisms in Behaviour : The Hixon Symposium (New York: Wiley, 1951)

نموذج لمشكلة مستمرة في جميع أشكال "معرفة كيف knowing how أى تطور الترتيب الكافى فى سلسلة : (enough to make it easy to keep track for instance) بدون الوقوع فى الروتين الذى تضيق معه المرونة كلها.

### والسؤال الآن : كيف تنطبق النقاط السابقة على الرسوم؟

فى الحقيقة لم يكن هناك اهتمام كثير بالتتابع فى الرسوم باستثناء أعمال م.ل.ج. أبير كروبي "M.L.J. Abercrombie" ودافيد اولسون "David Olson"، الكسندر مارشاك "Alexander Marshack"، وكان "أبيركروبي" يهتم بصفة خاصة برسوم الأطفال ذوى شلل العمود الفقرى، وكيفية تتابع العين وحركات اليد بعضها مع بعض<sup>(١)</sup>، أما "أولسون" فقد طرح جدلاً عاماً بأن تركيبات الأطفال الجرافيك يجب أن تراها كمتتابع لعدة خطوات وكل خطوة تعطى الخيار بين الخطوات التالية البديلة<sup>(٢)</sup>، وطبق هذا المبدأ على طريق نسخ الأطفال للخطوط على لوح مربعات من خطوط افقية ورأسية ومائلة وعلى مشكلة صعوبة الخطوط المائلة عند نسخها. أما أشهر هؤلاء العلماء الثلاثة على الأقل خارج عالم السيكلوجيا هوربما "مارشاك A. Marshack"<sup>(٣)</sup> فكانت تحليلاته لرسومات الكهوف المبكرة تتحدى صورتنا عن الإنسان البدائى باعتباره ذى إنجاز فكرى متدننى عند تحليل أو تسجيل الأحداث المعقدة مثل مرور المواسم أو تنظيم الوقت على مدار العام، وقد اعتمد "مارشاك" فى تحليل المعنى بدرجة كبيرة على تحليل "التتابع أو التسلسل" كما توضحه رسوم الفرشاة وعلامات الترتيب الأخرى.

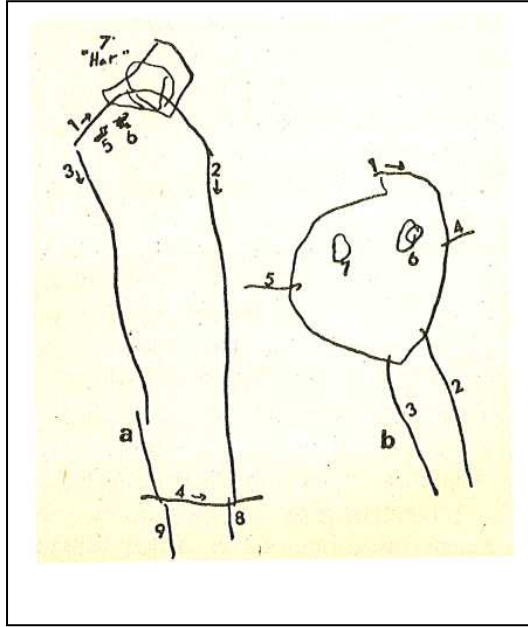
والسؤال هنا، هل يمكن أن يساعدنا التتابع على فهم رسوم الأطفال للشكل الإنسانى وتركيباتهم للأشكال الهندسية البسيطة والحروف؟

(١) M.L.J. Abercrombie, R L.Lindon and M.C. Tyson, 'Direction of drawing movement' Developmental Medicine and child Neurology, 1968, 10, 83-97

(٢) D.R. Olson, Cognitive Development : The Child's Acquirstion of Diagnality (New York and London: Academic Press, 1970)

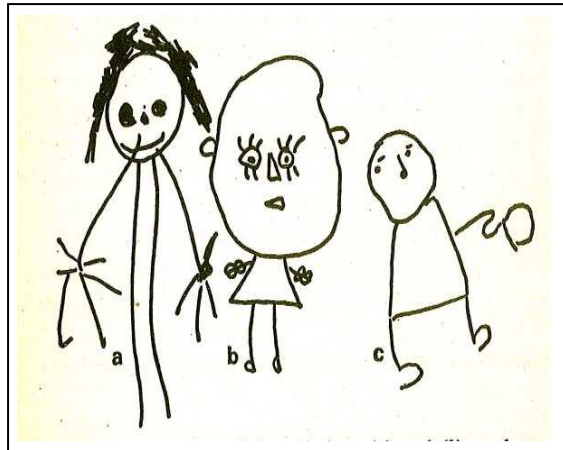
(٣) A . Marshack, The Roots of Civilization (New York: McGraw Hill, 1972). A Marshack, Upper Paleolithic notation and symbol, science, 1972, 178, 817-28





شكل (٤) كيف يتغير تتابع الطفل خلال أسبوعين

في شكل (٤) نرى رسمين لنفس الطفل، الرسم الأول (a) : يبدأ تتابعه في الوسط، ويستمر نحو السيقان، ثم يعود إلى أعلى نقطة وهي القبعة، وبعد أسبوعين نرى الرسم (b) الذي تغير في النسب وأيضاً في التتابع، البداية من أعلى وترتيب أجزاء الجسم من الساق اليمنى إلى الساعد اليسرى والذراع الأيمن ثم الذراع الأيسر والعين اليمنى فالعين اليسرى .



شكل (٥) التتابع وإمكانية الحذف

إن الترتيب يحدث بعض الفروق وذلك عندما ينسى الطفل أي شيء فعلى سبيل المثال شكل (هـ) الذى يوضح ثلاث رسوم لأشخاص : (a), (b) مرسومان في تسلسل مع توافق الأعضاء الزوجية : برسم ذراع مباشرة بعد الذراع الأخرى وساق بعد الأخرى، وفي الرسمان بدأ الطفل أيضاً من أعلى إلى أسفل بدون عودة للخبط، كل شيء مرتب ولم ينسى الطفل أى شيء (إلا ما نطلق عليه الجسم أو الجزع) في رسم (a)

وعلى العكس من ذلك يستخدم الطفل في الرسم (c) ترتيب مبعثر ونسى رسم ذراع. إن التسلسل المنظم ليس بالطبع هو الطريقة الوحيدة للتأكد من أن جميع الأجزاء موجودة كما أن التتابع المنظم قد يكون خطراً، ويزيد احتمال الخطأ إذا كان التسلسل المعتاد يتعين تعديله أو تركه هذا النوع من التأثير يتضح بصفة خاصة مع الأخطاء في أشكال تشبه الحروف.

بالإضافة إلى مميزات وعيوب الطريقة الروتينية فإن التسلسل في الرسوم له جانب آخر يتعلق بطريقة وضع جزءاً من القيود على جزء آخر، ومن أكثر الجوانب التي تلفت الإنتباه في رسوم الأطفال القيود التي يضعونها لأنفسهم، فعلى سبيل المثال :

- طريقة رؤية الأطفال للأجزاء التالية عند الحفاظ على الترتيب مع الأجزاء الأولى
- طريقة نجاحهم في الهروب من بعض القيود للمتابعة من الخطوة الأولى التي قد تكون عشوائية. إن ما يساعدنا على فهم رسوم الأطفال هو أن نبدأ في رؤية تلك القيود في التسلسل التي تساعدنا في فهم العديد من خصائص الرسوم من عمليات الحذف، أو رسم شكل الإنسان بالمقلوب، إلى رسم الحروف المعكوسة، واستخدام لازمة "الشفافية".

### ثالثاً : دراسة أسئلة التعادل أو طبيعة التشابه والاختلاف:

إن جزءاً كبيراً من تعليمنا هو معرفة أى شيء يرمز إلى آخر، أو نطلق عليه نفس الشيء: الصور الفوتوغرافية توضح أشخاص، والكلمات ترمز إلى أشياء، والقمر في جميع مراحلها هو نفس القمر، وبعض الحيوانات تنتمي إلى نفس النوع، فالحيوانات ذات الأرجل الأربعة تمثل مجموعة يطلق على بعضها قطط، أو كلاب.

إن معرفتنا الثابتة عن الشيء مهما تغير كالقمر هو قمر في جميع مراحلها، والأب هو نفس الأب سواء بلحية أو بدون، والأم هي نفس الأم في أوضاعها المختلفة بقبعة أو بدون.. كل ذلك يطلق عليه "معرفة الهوية" "The recognition of identity".

وجزء من هذه المعرفة والتي تتعلق بتعلم الكلمات والصور الفوتوغرافية والأشكال المتعددة على الورق ترمز أو تنطبق على أشياء أخرى أو أحداث أخرى يطلق على هذه المعرفة تعلم الأشياء المتساوية أو المتعادلة، وقد ترتبط هذه الأشياء المتساوية بعضها مع البعض، فمثلاً B, A يرمزان لنفس الحروف الأبجدية وصوتها ولذلك فإنها شيء واحد ونفس الشيء.

وفى هذا المجال الواسع من تعلم التساوي يمكننا أن نتحدث عن إدراك الأشياء المتساوية، ولا سيما طريقة تعلم القراءة أو فك شفرة شىء متساوي موجود أمامنا، ونتعلم معرفة بعض الكلمات التى ترمز لأشياء معينة، كما نتعلم قراءة الصور الفوتوغرافية واللوحات والموسيقى. وقد نتحدث أيضاً عن إنتاج أو اختراع أشياء متساوية وهذا هو المجال الأكثر اهتماماً فى رسوم الأطفال.

### والسؤال هنا : كيف تتطور الأشياء المتساوية؟

قد ننظر إلى التاريخ فى مجمله باعتباره مصدراً للمعلومات، معلومات عن تاريخ اللغة، أو تاريخ الفنون، أو تاريخ التدوين الموسيقى، كما ننظر إلى اختراعات الأطفال سواء للأشياء المتساوية فى التصنيفات الجديدة التى ينتجونها، أو سواء فى المفردات الجديدة التى يخترعونها . إن الاختراعات من هذا النوع ذات أهمية كبيرة لطلاب اللغة لأنها توضح أن هناك معادلات أو مساويات جديدة تتطور عادة بتعديل شىء موجود فعلاً فى حياتنا، ويكون التعديل متفقاً مع بعض القواعد المحددة، ويبدو هذا فى التعليم والمحاكاة، وإذا كان الأمر كذلك فإن الأطفال اكتسبوا أرضاً جديدة منذ نتائج بياجيه التى تشير إلى أن الأطفال يشاركون مشاركة إيجابية فى التعلم، ويبنون رؤيتهم الخاصة للعالم بناءً فعلاً .

### والسؤال الآن : كيف تنطبق هذه النقاط السابقة على الرسوم ؟

أن الرسوم تعد أشياء معادلة أو مساوية حيث تحتوى فقط على بعض خصائص الأشياء الأصلية التى تم رسمها، وهذه الخصائص تظهر عادة وفق التقاليد التى تحدد الخصائص التى يتعين إظهارها وبأى طريقة يتم ذلك ولرسم شكل إنسان مقبول، أو خريطة مقبولة فإننا نحتاج عادة إلى بعض خصائص الشكل الأصلي ومظاهرة، ولكن الخصائص الدقيقة قد تتباين من مناسبة لمناسبة أخرى، ومن فنان إلى فنان آخر، ومن جمهور إلى جمهور آخر.

إن الصور المكونة من نقط أو عصى والمقبولة فى اسكتش سريع ليست مقبولة فى البورتريهات، ويختلف الفنانون إذا اختلفت المدرسة الفنية التى ينتمون إليها ولذا سوف يختلف الفنانون أصحاب الاتجاه التجريدى عن الفنانون أصحاب الاتجاه الواقعى ، ويختلف الأطفال عن الكبار اختلافاً واضحاً فى نوع وعدد من السمات الموجودة، وقد يطلب جمهور قديراً كبيراً من التفاصيل قبل إدراك الرسم أو قبوله، بينما يكون هناك جمهوراً آخر كما يقول إ.هـ. جومبريتش "E.H. Gombrich" لديه استعداد أكثر للفهم السريع.

ولما كانت الرسوم المتساوية بها شىء من الغموض فى علاقتها مع ما ترمز إليه فإن :

(١) شيئين متساويين أو أكثر قد يرمزان أحياناً إلى نفس الشىء ومثال ذلك النقطة، أو الخط أو الدائرة، أو المثلث يمكن أن ترمز جميعاً للأنف.

(٢) شىء واحد قد يرمز لشيئين أو أكثر ومثال ذلك الدائرة قد ترمز إلى كرة، أو بطيخة، أو رأس، أو حفرة، أو ثقب ، أو رغيف خبز أو كف يد أو قمر.. وهذا الغموض مهم عندما يرسم

الأطفال رسوماً لأشخاص، ومهم أيضاً في تطور رسوم خرائطهم ونماذجهم وأشكالهم التخطيطية.

إن مجال الرسم يمكن أن نلاحظ ونكتشف فيه طرق تطور الأشياء المتساوية، ويذكر "جومبريتش" بعض الأمثلة الجميلة في تاريخ الفن توضح الطريقة التي فيها شيء معادل جديد (مثل رسم مدينة جديدة، أو حيوان غريب مثل الحوت أو وحيد القرن) بتعديل بسيط لشيء معادل قديم، حتى وإن كان الهدف منه أن يشبه الحياة أو الواقع تماماً<sup>(١)</sup>، ومناظر اللاندسكيب "Landscapes" للريف أو المدن الجديدة أو المدن القديمة تعد من المصادر الجيدة التي توضح ذلك، واللوحات المبكرة لمناظر اللاندسكيب الإسترائي مثلاً تشبه مناظر اللاندسكيب الإنجليزية، حيث الريف مرتب، وذو لون أخضر، بينما الأشجار تتدلى مثل شجرة الصفصاف، وترى الأنهار والجداول ناعمة

**ومع وجود السجلات التاريخية ما الذي يمكن إكتسابه بالنظر إلى رسوم الأطفال، واختراعاتهم للأشياء المعادلة أو المساوية في هذه الرسوم؟**

إن التاريخ لا يذكر لنا الكثير عن تغيرات الأطفال وسط الكبار من عنصر إلى آخر، ولكن يمكن أن يقدم لنا الأطفال فرصة لإكتشاف الأشياء المساوية، ويمكننا أن نطلب منهم أشياء متساوية معينة ونلاحظ ملاحظة مباشرة كيف يتم حل هذه المشاكل المحددة، ويمكن أن يكون التركيز على الأشياء المتساوية التي من المحتمل أن تسبب صعوبة وبذلك تتطلب إختراع أو اختيار جديد للخصائص المطلوب إدراجها.

إن البحث عن شكل لشخص مثلاً هو يمثل البحث عن معادل له ولكنه شيء نرى معظم الأطفال قد مارسوه إلى حد الصيغ الروتينية.

- إن البحث عن خريطة يتضمن شيء جديد، كما يرغم الأطفال على البحث عن طريقة لتوضيح بساطة وجود الأشياء، والعلاقات بينها، أي أوضاعها النسبية.
- أن البحث عن معادل لشيء لا يوجد عادة في رسوم الأطفال في عمر زمني معين (مثل حركة شخص يجري، أو ينحن) من ٥- ١٠ سنوات، يحقق نفس الهدف. عند النظر إلى رسوم الأطفال هذه والتي تتطلب صفات محددة، وإلى الرسوم التلقائية، فإننا نكتسب أساساً قوياً باحترام إختراع الأطفال خذ مثلاً الرسم التلقائي الموضح في شكل (٦):

(١) E.H. Gombrich, Art and Illusion (London: Phaidon, 1960)



شكل (٦) اختراع أشياء معادلة جديدة فى الهجاء والرسم: لا تعطى Mei - Mei (أى محمرات فرنسية) أبد أبداً، ولا أى قطعة.

الشكل السابق لطفل عمره خمس سنوات واستجابت شقيقته بحماس أكثر من المتوقع لرسمه الغامض وكتبت: يمكنك أن تأخذ بعض المحمرات الفرنسية (مثل الشبسى)

إن الهجاء نفسه إختراع فى حد ذاته، وتوسع فى بعض قواعد الصوتيات، ولكن الرسم أيضاً محاولة لاخترع شىء معادل صعب للحركة، وما فعله هذا الطفل هو شىء نراه كثيراً فى تطور الأشياء الجديدة المتساوية، لقد عدل النسخة القديمة أولاً بعمل تغييرات فى جزء واحد فقط، وفى هذه الحالة الذراعان فقط هما المختلفان عن الصورة المعتادة

ونلاحظ أيضاً صعوبة العثور على الأشياء المتساوية مع العلاقات بين الأشياء أو الأحداث، ويمكننا أن نوضح بسهولة رسماً لشخصين، أو مبنين بجوار بعضهما بعمل قائمة بكل من الأفراد أو الأشياء الموجودة فى المنظر، ولكن المشكلة فى عرضهما معاً أو فى علاقة مع بعضهما البعض فهذا موضوع آخر.

وأخيراً فإننا نخرج من النظر فى الأشياء المعادلة أو المساوية باحترام قوى للمقدر الكبير من التعلم المطلوب من الأطفال لكي يكونوا قادرين على قراءة العديد من الأشياء المعادلة البصرية التى تستخدمها أى ثقافة، أيضاً تعلم إنتاج الأشياء المتساوية بخصوص الجيد والمقبول، ويبدو أن قدر قليل من هذا التعلم يوجهه الكبار، ولكن الأطفال يبدو أنهم يستثمرون فترة زمنية كبيرة، ومجهود أكبر، فى ملاحظة العالم المحيط من حولهم، وصياغة تورية، أو كناية، فى استنباط النتائج.

إن هذه النقاط العديدة السابقة تؤدى إلى فهمنا مرة أخرى للخصائص العامة للتفكير والتعلم، حيث تبين النتائج أهمية اعتبار الأطفال بصفة عامة مشاركين مشاركة فعالة فى التعلم، وفى قواعد التوسع ومبادئه، كما تبين النتائج أيضاً إلى أى مدى أن التطور هو عملية أخذ وعطاء وتفاعل ثنائى: ابتكارات الأطفال من ناحية، واستجابة الجمهور من ناحية أخرى .

## قائمة المراجع:

- (١) عفاف أحمد محمد فراج- التذوق القنى وعلاقته بنوع الجنس ومستوى التعبير الفنى لدى تلاميذ وتلميذات مرحلتى التعليم الأساسى والثانوى - رسالة دكتوراه كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - ١٩٩٩ .
- (٢) مصطفى محمد عبد العزيز : خصائص نحت الأطفال المصريين فى مرحلتى الحضانة والإبتدائى وعلاقتها بالذكاء ونوع الجنس ، والمستوى الاجتماعى والاقتصادى، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، ١٩٧٩ .
- (٣) مصطفى محمد عبد العزيز : مجلة دراسات وبحوث، جامعة حلوان، المجلد ١١، العدد الأول، يناير ١٩٨٨ .
- (٤) مصطفى محمد عبد العزيز مجلة علوم وفنون : جامعة حلوان المجلد الثانى العدد الأول ، يناير ١٩٩٠ .
- (5) A . Marshack, The Roots of Civilization (New York: McGraw Hill, 1972). A Marshack, Upper Paleolithic notation and symbol, science, 1972.
- (6) C. Donoghue, The Development of Writing, Jackdaw No 47 (New York: Grossman, undated).
- (7) D. Diringer, The Alphabet (London: Hutchinson, 1968).
- (8) D.R. Olson, Cognitive Development : The Child's Acqiristion of Diagnality (New York and London: Academic Press, 1970).
- (9) E.H. Gombrich, Art and Illusion (London: Phaidon, 1960).
- (10) Frreman, N.H. & Cox. M.V. Visual Order : Cambridge : Cambridge
- (11) Goodnow, J. Children's Drawing, London: Fontana, Open Books, 1977.
- (12) J. Piaget and B. Inheldee, The Child/s Conception of Space (London: Rutledge, 1956).
- (13) J. Piagt and B. Inhelder, The Psychology of the child (London: Routledge, 1969).
- (14) K.S.L. a shely, ' The problem of serial older in behaviour, in L.A.Jeffress (ed) cerebral Machanisms in Behaviour : The Hixon Symposium (New York: Wiley, 1951).
- (15) M. Bernbaum, " Accuracy in children's copying" .
- (16) M.L.J. Abercrombie, R L.Lindon and M.C. Tyson, 'Direction of drawing movement' Developmental Medicine and child Neurology, 1968.
- (17) Machover K, Personality Projection in the Human Figure, 1949.
- (18) R. Arnheim, Visual Thinking (Berkeley, Calif: University of California
- (19) Salome, The Effect of Perceptual Training. Upon Books, 1977.
- (20) Selfem L., Normal and Anomalous Representional Drawing Ability in Children, London: Academic Press, 1983.

## ***Studying Children Drawings Psychology and its Importance in the Light of Some Proposed Variables***

Mustafa Mohamed Abdel Aziz Hassan \*

Afaf Ahmed Mohammed Farraj\*\*

### ***Abstract :***

**Introduction:** This research revolves around the importance of studying the psychology of children's drawings in the light of some new phenomena and concepts as independent variables that have an impact on drawings in light of children's personality traits and follow the findings of scientists in this subject.

**Objective:** To reveal the impact of some new phenomena and concepts as independent variables on the characteristics of children's drawings and personality traits.

**Hypothesis:** There is a positive relationship between the characteristics of children's drawings and features and some of the phenomena and new concepts, and in the current research means new phenomena and concepts: analysis of patterns / sequence or sequence / similarity and difference.

**Methodology :** The associative descriptive approach.

\* professor of Psychology (emeritus), children and adults Arts Artistic Expression Analysis, Faculty of Art Education - Helwan University

\*\* professor of Art Education Psychology (emeritus), Faculty of Art